

الموضوع السابع العصر الحجري القديم الأعلى



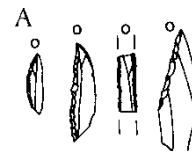
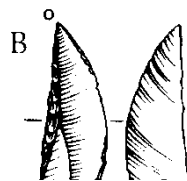
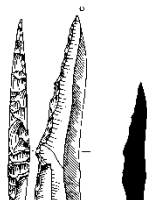
- بدأ هذا العصر منذ نحو 40000 سنة مضت واستمر لحوالي 10 ألف سنة.
- - شهد تطورات تقنية وفنية ونوعية أوضحت العديد من التحولات المهمة في مختلف جوانب الحياة عن تلك التي سادت في العصر الحجري القديم الأوسط.

أولاً: الأدوات الحجرية وتقنياتها:

أهم تحول شهده هذا العصر هو ان صناعة الأدوات انتقلت من الشظايا الى الشفرات (Blades). والشفرات هي أدوات يتم صنعها من الشظايا التي يتم استخراجها من النواة . كما ظهرت في نهاية هذا العصر ما يعرف بتقنية الأدوات الدقيقة أو القزمية (Microlithic). كما ظهرت المبادئ الأولى لصقل الحجر غير أنها كانت نادرة ومحدودة للغاية .

من أدوات العصر الحجري القديم الأعلى

الشفرات أو النصال التي كانت تربط أو توضع داخل تجويف في عظم أو قطعة من الخشب لاستخدامها في سلخ جلود الحيوانات. ومن الأدوات المتخصصة ما يعرف بالمتقاب (Burin) والذي يعتقد انه كان يستخدم في قطع ونحت المواد الصلبة التي لا يمكن قطعها بأي نوع آخر من الأدوات أو نحت أخاديد أو شقوق في العظام أو القرون . إضافة إلى المكشط (Scraper) وهي شفرة كبيرة يتم تهذيبها من كلا الجانبين أو من جانب واحد وتستخدم في كشط الجلود. كما تطورت خلال هذا العصر الصناعات العظمية . فقد قام الإنسان بتهذيب عظام الحيوانات الكبيرة والقرون من أطرافها ورؤوسها لصنع أطراف ورؤوس حادة ورؤوس حراب وابر وغيرها.





2004. H. C. Bull



الاقتصاد

طوال العصر الحجري القديم كان الاقتصاد السائد هو اقتصاد الصيد وجمع الثمار. ومع ذلك ليس من الصحيح اطلاقا المبالغة في مدى أهمية الصيد وفاعليته في الفترة الألوانية والاشولية لاسيما وان نجاح عمليات الصيد لم يعتمد كليا على التحسين الذي ادخل على الأدوات الحجرية وانما كذلك على ظروف المنطقة وعلى عامل الصدفة وبراعة الصيادين خاصة مع الاستخدام المحدود للأدوات التي صنعوها. كما برع الإنسان ايضا في نصب الشراك والفخاخ للحيوانات مما ساعد على تعدد أشكال العمل الجماعي. لهذه الأسباب بالتحديد يمكن التحدث عن الصيد باعتباره الشكل الأساسي والرائد للاقتصاد آنذاك. ومع ذلك فيجب عدم التقليل من أهمية جمع الثمار.

وابتداء من العصر الحجري القديم الأسفل أخذت النار تلعب دورا هاما في عملية التطور الثقافي للمجتمع البشري . ولا شك ان اكثر الإبداعات تقدما تجسدت في اكتشاف الأساليب الاصطناعية لإشعال النار في نهاية الثقافة الاشولية وبداية الثقافة المoustيرية . ومع ذلك فالشواهد المباشرة لاستخدام النار في المراحل المختلفة للعصر الحجري القديم وبقايا الأدوات التي استخدمت لتنفيذ عملية استخراج النار ما زالت محدودة بحيث ان المسألة ما زالت عرضة للأخذ والرد بين المتخصصين.

خلال العصر الحجري القديم الأعلى تطور اقتصاد الصيد بشكل كبير نتيجة لتطور الأدوات. فقد استخدم الإنسان في أوروبا أسلوب الشراك في الصيد والتي كانت معظمها عبارة عن حفر تنصب على الطريق العادي الذي تسلكه الحيوانات الى موقع المياه ، أو في مواقع خاصة ثم تدفع إليها الحيوانات دفعا مخططا . كما لعب اقتصاد صيد الأسماك دورا هاما ، وتطور أسلوب جمع الطعام مع اختراع أدوات الطحن التي تعود اقدم نماذجها الى أكثر من ١٣ ألف سنة في نهر النيل.



الفنون

لقد تم الكشف عن أولى نماذج الفن المميز للعصر الحجري القديم في كهوف فرنسا في الأربعينيات من القرن التاسع عشر. وفي ١٩٦٤ تم الكشف عن رسم للماموث في مغارة لامادلين بفرنسا الشيء الذي يشير الى ان إنسان العصر الحجري القديم لم يعيش فقط جنبا الى جنب مع الماموث وانما قام ايضا بعكس صورة ذلك الحيوان في رسومه التي خلفها في الكهوف. وبعد مرور أحد عشر عاما ، أي في عام ١٩٧٥، تم الكشف عن رسومات في مغارة التاميرا بأسبانيا ، ومن ثم أعقب ذلك الكشف عن العديد من رسومات الكهوف التي يرجع تاريخها للعصر الحجري القديم ليس فقط في أوربا وانما في أفريقيا . إلا انه وبالرغم من وجود تلك المعطيات الأثرية الواضحة فقد استمرت المناقشات وتضاربت الآراء حول فن الكهوف في العصر الحجري القديم.



لقد تم غرس البزرة الأولى للفن منذ أواخر المرحلة المoustيرية في العصر الحجري القديم الأوسط . وقد شكلت تلك البزرة المقدمات المسبقة للتطور اللاحق للفن المميز للعصر الحجري القديم الأعلى. ومن الأمور الملفتة للنظر ان تاريخ الفن في ذلك الوقت ينحصر في حقيقة ان ذلك الفن اتجه منذ خطواته الأولى الى محاولة عكس صورة حقيقية للحياة الإنسانية. ان فن العصر الحجري القديم مثلاً يمتاز بصدق تعبيره عن الطبيعة المحيطة بالإنسان وبدقة تصويره لأهم السمات نفعا والأشد التصاقا بالإنسان . ومن أهم نماذج العصر الحجري القديم الفنية ما يلي :

١. كهوف التاميرا (Altamira) : تقع على خليج بسكاي في شمال أسبانيا. وقد رسمت على جدران الكهف صور بالألوان ورسوم على هيئة أشباح سوداء وحمراء.



رسوم لحيوانات من كهف التاميرا - اسبانيا

٢. كهف بيش ميرل (Pech-Merle) : في إحدى حجرات كهف بيش ميرل في فرنسا توجد قطعة من من الطين الطبيعي التي يمكن رؤية رسومات عليها صنعها إنسان العصر الحجري بأنامله منذ ٢٠-٣٠ ألف سنة مضت. كما توجد رسومات ملونة لأحصنة ونقوش بديعة على الجدران.
٣. لاسكوس "لاسكو" (Lascaux) : تقع في فرنسا وتضارع التاميرا في كونها واحدة من أغنى مغارتين بالرسومات الملونة من العصر الحجري القديم الأعلى. وقد ظلت مخفية على مدى آلاف السنوات ولذا حفظت لنا ألوانها بشكل مذهش حتى تم اكتشافها في ١٩٤٠*. والحيوانات السائدة في لاسكوس هي الثيران والأيائل وبعض الوعول والثيران الوحشية. وتعطى الرسومات دليلا مباشرا على حياة الصيد.



Lascaux cave art, France. The large bovine figure is probably of the Holocene, the earlier motifs may well be of the Pleistocene.

رسومات صخرية من كهف الالاسكو فرنسا. البلايستوسين الى الهولوسين



The 'spotted horses' in Pech Merle, a cave art site in France, probably Palaeolithic.

رسومات بكهف بيتش بفرنسا ربما تعود للعصر الحجري القديم